خـذا حـذرا من أقربين وجانبٍ ولا تذهلوا عن سـيرة الحـزماء

* * *

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهةً وحقٌّ لسكان البسيطة أن يبكوا
يحطمنا ريبُ الزمان كأننا زجاجٌ ولـكن لايعاد له سبك !

* * *

أعنْ باكياً لجَّ فى حزنهِ وسلْ ضاحكَ القوم ممَّا ابتهجْ !

سير ابراهيم

رواية سعاد

(يقع هذا المشهد فى ختام الفصل الثالث بعد شكوى حارة من سعـاد لعمها الـكبير الذى يحبها ويعطف عليها ، فيعدها بأن ينقذها من الزيجة المهياة لها مادامت غيرَ راضيةٍ عنها ، حتى إذا أتى بيت أخيه — والد سعـاد — وشربا القهـوة أخـذا يتحادثان)

عم سعـاد (لأخيه) :

ألا إننى غيرُ راضٍ عليكَ ولستُ أراكَ شقيقاً لِيَهْ !

والد سعـاد : لمـاذا ؟

عمها : لا نك لم تستمع الى الرُّشدِ فى حكمتى الهاديه
وغرَّك ماترنجى من غِنىً فأوقعتَ بنتك فى الهاويه !
والدها : تمهَّلْ أخى وابنْ ما تريدُ !
عمها .
إذنْ سأجيبك عما بيَّه
لقد جئتَنى مرةً زائراً ونفسُك جذلانةٌ هانيَه
وقلتَ : أتانىَ يرجو (سعا دَ) غنىٌّ ومن أسرةٍ راقيه
وما كان إلا مُسِنّاً قضى زمانَ الفُتوَّةِ والعافيه

محمد فريد عين شوكه

وقد ضَعْضعتْه حياةُ السّقا مِ وكانت على نفسه قاضيه
فرجلٌ الى القبرِ ممدودةٌ وأخرى تَمَدُّ الى الهاويه
خيالٌ كأسطورةِ الهازلين أو الطيفِ من حُفرة خاليه
وقلتَ بأنك شاورتها فكانت بخطبته راضيه
ولو صَحَّ أنّ الرضى كالاباء فذاك رضى مهجةٍ آبيه
وخادَعْتَنى بأرقِّ الحديـ ث ، ولكنها خدعةٌ واهيه
وبعضُ الخداع يقود المخا دعَ حتماً الى عَثْرةٍ قاسيهْ

فقد جاءت البنتُ تشكو الىَّ اعتسافكَ فى لوعةٍ باكيَه
ولو أنصفتْ محضَتْكَ العُقوقَ وثارتْ على روحِكَ الطاغيه !

والدها (فى دهشة) :
أحقاً تقولُ ؟

عمها : وهل أفترى عليكَ ؟ وهل ذاك من شانِيَه ؟

والدها : كذلك حالى !

عمها (فى تهكم) : أتحسبُ يُجدِى عليكَ خداعُك لى ثانيه ؟

(ثم ينادى سعاداً من وراء الباب حيث كانت منصتةً للحديث هى وأختها الكبرى)

تعالىْ سُعادُ لنسمعَ مِنْكِ الحقيقةَ واللفظة الشافيه !

(فتأتى سعاد وتجلس بعيدةً عنهما وقريبة من الباب الذى خرجت منه فيسألها عمها)

سعادُ ! أترضينَ هذا الزواجَ ؟ (فتنظر سعاد إلى أبيها ثم تلبث صامتة)

عمها (يشجعها على الكلام) :
أدْلى برأيكِ فى مصيرِكِ واعلمى أنْ ليس فى قول الصراحةِ عارُ

سعاد : ماذا أقول وأنتما أدرى بما فيه لنفسى ذِلّةٌ وبوارُ ؟!

عمها : بل صارحينا بالذى تبغينه !

سعاد (وقد تجرأت بعطف عمها) :
أنا لست راضيةً به !

عمها (يخاطب أباها) : إسمعْ أخى ! ماذا ترى ؟ أفبعد ذاك حوارُ ؟!

والدها (فى لطف) :
أسعادُ مهلاً ! ذا خطيبك سيّدٌ شهمٌ له بين الرجال وقارُ
من أغنياء المالكين ، وعيشُه رغدٌ وعزٌ دائمٌ ويسارُ
فارضى بحكمى ، إننى لك ناصحٌ واصغى لرأى ليس فيه ضرارُ !

سعاد : أبتى حنانَكَ ! إننى لا أرتضى شيخاً يكاد قوامه ينهارُ !

عمها (إلى والدها) :

ماذا تقول أخى ؟

والدها (فى عنف) : أقول مهدّداً لا بدَّ أن ترضى بمن أختارُ !
أتكون آمرةً وتلك بُنيَّتى ؟

(تهتاج أخت سعاد لهياج أبيها فتعنفها من وراء الباب)

أسعادُ انك لم تراعى حُرمةً لأبيكِ أو تُبدى التأدُّبَ فى الجدلْ
وعصيتهِ فيما أراد وما ارتضى ولو انه لك خادمٌ لم يحتمل
حقاً لقد أخطأتِ كلَّ خطيئةٍ ووقعتِ فيما قد وقعت من الزلل

فتجيبها سعاد باكية :

أنا لستُ مخطئةً ولست عصيةً بل ذاك حق فى الحياة ونظرتى !

فيثور والدها فى غضبه صائحاً :

بل أنت غاشمة ! (فيهم أخوه ويمسك به ويعنّفه)

عمها : لا تعجلن بالسخط إن الحمق شرُّ بليَّةٍ
أشفقْ على هـذى الفتاة فانها فى القول لم تخطىء ولم تتعنتِ
بل حقُّها ترعى لانك بعتَها بيع السوائم دون أية رغبةٍ !

والدها (فى هياج وغضب) :

والله لن أرضى باهواء لها

(تسمع سعاد ذلك فتقوم باكية منتحبة ويهم عمها بالخروج غاضباً ويقول مخاطباً أخاه)

إذن لاخير فى قولى ونصحى وما لى عنـد مثلك من رجاء
وما دام الغنى ما تبتغيه فما يُجديكَ نُصحى أو ولائى
ولكن سوف تندم حين تلقى جزاءَ الدهر فى يوم الجزاء !

(ثم يخرج غاضباً لا يلوى على شىء)

— ستار —

دار العلوم العليا محمد فريد عين شوكر